موضوع الخطبة: الدلائل العشرة على عِظم قدر المصطفى

الخطبة الأولى

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰه إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الله أكرم هذه الأمة باختيار خير خلقه ليكون نبيا لها ورسولا، وهو محمد (صلى الله عليه وسلم)، فكان بحق خير الناس خُلُقا وعِلما وعملا، ولهذا فإنه أثَّـر في الدنيا بأسرها، في جنها وإنسها وحتى بهائمها، فهو بحق رجل عظيم لم يأتِ الزمان بمثله مطلقا ولن يأتي، وليست عظمة النبي (صلى الله عليه وسلم) محصورة بجوانب معينة، بل هي عامة لجميع الجوانب، والأدلة على عِظَم قدره تزيد على المِئة دليل، كل دليل مختلف عن الآخر، فمنها:

1. اصطفاء الله له واختياره له من بين سائر الناس ليقوم بأعباء الرسالة، قال الله تعالى لنبيه محمدٍ ﷺ ﴿وأرسلناك للناس رسولا﴾.
2. ومن دلائل عِظَمِ قدره ﷺ أن الله تعالى جمع له بين النبوة والرسالة.
3. ومن دلائل عظم قدره ﷺ أنه من أولي العزم من الرسل، وأولو العزم من الرسل خمسة؛ نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد، عليهم الصلاة والسلام.

4. ومن دلائل عظم قدره ﷺ ما اختصه الله به من الآيات الكثيرة الدالة على نبوته، وقد ذكر ابن القيم رحمه الله في آخر كتابه «إغاثة اللهفان»[1] أنها تزيد على الألف، وهذا من رحمة الله بعباده، ليكون ذلك أدعى للاقتناع والإيمان بنبوته ﷺ ، وقاطعًا لحجة من خالفه.

5. ومن دلائل عظم قدره ﷺ أن الله اختصه بآية خالدة مستمرة من حين بُعِث إلى يوم القيامة، وهي القرآن الكريم، فإن آيات الأنبياء قاطبة قد انقضت بموتهم، أما القرآن فمعجزة خالدة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ما مِن الأنبياء من نبي إلا قد أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أُوتيت وحيا أوحى الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة.[2]

6. ومن دلائل عظم قدره ﷺ أن الله أنزل عليه أحسن شرائعه، وجعلها مشتملة على ما اشتملت عليه جميع الكتب السماوية من الشرائع الحسنة وزيادة.

7. ومن دلائل عظم قدره ﷺ أن الله أوحى إليه بالسُّنة، وهي المتضمنة لتفاصيل الشريعة.

8. ومن دلائل عظم قدره ﷺ أن الله أرسله للناس كافة، إنسِهم وجِنِّهم، بينما أرسل غيره من إخوانه الأنبياء إلى أقوامهم خاصة، قال تعالى ﴿وأرسلناك للناس كافة﴾، وقال تعالى ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾، وقال تعالى عن استجابة الجن لدعوة النبي ﷺ ﴿وإذا صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قُضِي ولوا إلى قومهم منذرين﴾ إلى قوله ﴿يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم﴾.

وداعي الله المذكور في الآية هو النبي محمد ﷺ ، فهو الذي سمعوه يقرأ القرآن.

وقال ﷺ : كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى كل **أحمر وأسود**.[3]

أراد بالأسود والأحمر جميع العالم.

9. ومن دلائل عظم قدره ﷺ أن الله تعالى ختم به النبوات والرسالات، ولهذا سمي بخاتم النبيين، قال الله تعالى ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله **وخاتم النبيين**﴾.

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ : إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجلٍ بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لَبِنَةٍ من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويَعجبون له ويقولون: هلا وُضِعت هذه اللبِنَة؟

---

[1] ص 1107 .

[2] رواه البخاري (4981) ومسلم (152)، واللفظ لمسلم.

[3] رواه مسلم (521) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

قال: فأنا اللَّـبِـنة، **وأنا خاتم النبيين**.[4]

10. ومن دلائل عظم قدره ﷺ أنّ الله رفع ذِكره رَفعا عظيما، كما قال تعالى ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾، فجعل اسمه جزءا من شهادة التوحيد، «أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله»، ولا يذكر الله تعالى إلا وذكر معه النبي ﷺ، في الأذان والإقامة والخطب وفي الصلاة – في التشهد والتحيات – وكثير من الأذكار والأدعية، فذِكر النبي ﷺ يُدوِّي في كل مكان من الأرض، وليس بشر في الدنيا يُذكر ويُثنى عليه كما يذكر النبي ﷺ ويُثنى عليه، كما قال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

وَضَمَّ الإلهُ اسمَ النبيِّ إلى اسمه إذا قال في الخمسِ المؤذنُ أشهدُ

وشقَّ له من اسمه لِيُجِلَّـهُ فذو العرش محمودٌ وهذا محمدُ

أيها المسلمون، هذه عشرة دلائل على عِظم قدر النبي صلى الله عليه وسلم، وهي كثيرة، تزيد على المئِة كما قدمنا.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد:

فإن من أفحش القول وأقبحه؛ التعدي على جناب المصطفى ﷺ ، بشتمه، أو الطعن في عرضه، مِمَّن أوضح القرآن بغضهم للإسلام وأهله، فمثل هؤلاء ينطبق عليهم قول الله تعالى (إن شانئك هو الأبتر)، أي إن مبغضك ومبغض ما جئت به من الهدى والنور، هو المنقطع أثره، المقطوع من كل خير.

وإن من مكر الله بهؤلاء الذين يمكرون بالإسلام أنهم كلما تهجموا عليه زاد إقبال أقوامهم على الإسلام، ليعرفوا الحقيقة من مصادرها، وزاد نشاط المسلمين عندهم في بلادهم في الدعوة إلى الإسلام، وصدق الله إذ يقول (ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون).

ومع هذا فينبغي أن يفطَنَ المسلمون إلى أن الكفار يريدون استدراج المسلمين وإثارتهم لأن يستعملوا العنف والطيش والعنجَهية والتخريب، حتى إذا وقعوا في ذلك قالوا لأقوامهم (انظروا إلى الإسلام وأهله ماذا يفعلون)، ثم نشروا مظاهر تخريبهم في إعلامهم ليصدوا الناس عن سبيل الله، فالحذر الحذر، فلا ينبغي أن يتصدر خفاف العقول في الفتن، بل الواجب هو الصبر وضبط النفس، ورد الأمر إلى أهل

---

4 رواه البخاري (3535)، ومسلم (2286) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

العلم والخبرة، واستثمار الحدث في الدعوة إلى الله ورد الشبهات المثارة، ليُفَوِّتوا على أعدائهم فرصة الكيد بهم، وتتحول المحنة إلى منحة بإذن الله، قال الله تعالى (ولا يستخفنك الذين لا يوقنون).

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خُلِق آدم عليه السلام، وفيه قُبِض، وفيه النفخة[5]، وفيه الصَّعقة[6]، **فأكثروا عليَّ من الصلاة، فإن صلاتكم معروضة علي**)[7]، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.

اللهم من أرادنا وأراد الإسلام والمسلمين بشر فاشغَله في نفسه، وردكيده في نحره.

اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين.

اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.

اللهم ارفع عنا الوباء إنا مسلمون، اللهم ارفع عنا الوباء إنا مسلمون، اللهم ارفع عنا الوباء إنا مسلمون.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في الثالث عشر من شهر ربيع الأول لعام 1442، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية

---

[5] أي النفخة الثانية في الصور، وهو قرنٌ يَنفخ فيه إسرافيل، وهو المَلك المُوَكَّل بالنفخ في الصور، فيقوم الخلائق من قبورهم.

[6] أي يُصعق الناس في آخر الحياة الدنيا، فيموتون كلهم، والصعقة تكون بسبب النفخة الأولى في الصور، وبين النفختين أربعون عاما.

[7] رواه أحمد (8/4) وغيره، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود»، ومحققو «المسند» برقم (16162).